سياسيا واقتصاديا في فلسطين » (٢٥) وكل شواهد النصف الثاني من القرن التاسع عشر تؤكد ذلك ٠

ففي عام ١٨٦٥ تأسس في لندن صندوق استكشاف فلسطين برئاسة اللورد شافتسبوري ، والذي قال بمناسبة تعيينه رئيسا للصندوق « دعونا لانتأخر في ارسال افضل العملاء ٠٠ لتنقيب طول فلسطين وعرضها ٠ واعدادها من اجل عودة مالكيها القدماء » (٢٦) كما اسس القنصل البريطاني في القدس ، واحد اتباع اللورد شافتسبوري ، « جمعية تشجيع العمل الزراعي اليهودي في الاراضي المقدسة » (٢٧) كذلك اسس القنصل الامريكي واردور كريسون في العام نفسه مستعمرة زراعية يهودية معتبرا اياها « البداية الاولى لفلسطين الجديدة » (٢٨)

الاستشراق في خدمة الخطة الاستعمارية :

في بريطانيا الراسمالية ، اندمجت حركة الاستشراق ، بالمخططات البريطانية لاستعمارية ٠ حيث جرى استخدام العلماء والباحثين في مهمات تجسسية وحربية ٠ وبذلك شكلوا وحدات استطلاع ميدانية ، لمسح البلد المرشح لعضوية التاج البريطاني ٠

ان خطورة الاستشراق التجسسي الحربي ليس فقط في كونه رأس جسر للاستعمار ، وانما ايضا ، في عملية نهب وسرقة وشراء المخطوطات والاثار الوطنية٠ وهكذا يأخذون تراثنا الوطني الى متاحفهم ومكتباتهم المختصة وعمليا استطاع نابليون الثالث ارسال ٣٢٠ مخطوطة من مصر الى « مكتبة باريس الوطنية » ٠ (٢٩)

قبل الفرنسيين والروس ، شكل الالمان الجبهة الاوروبية الرئيسية التي نافست ، وفاقت، حركة الاستشراق البريطانية فيما يتعلق بفلسطين ٠ والفرق بينهما ، ان الاطماع الاستعمارية الالمانية ، لم تكن تحمل الورقة الصهيونية كتذكرة عبور الى فلسطين ،وانلم تهملها ، بينما حافظت الاطماع الاستعمارية البريطانية على التبشير بالحركة الصهيونية وتنميتها ، في الميدان السياسي والاقتصادي ، وفي ميدان الاستشراق ايضا ٠

طمس الهوية الوطنية :

ابتدأت السياسة البريطانية ، وفيما بعد البريطانية ـ الصهيونية ، بطمس الهوية الوطنية للشعب الفلسطيني منذ القرن التاسع عشر ، وتحديدا في النصف الثاني منه ، باستخدام عبارة (العرب) (المسلمين والمسيحيين) كبديل عن الاعتراف بالشعب الفلسطيني ٠

ان اعتماد عبارة (العرب) في القاموس البريطاني الصهيوني ، لم يكن اعترافا بالطابع العربي لفلسطين ٠ وانما من اجل الادعاء بحداثة هذا الطابع ، وربطه بالفتح الاسلامي ٠ في مقابل استعمال كلمة « الشعب » (وارض الاجداد) و (الوطن القديم) في كل موقع يذكر فيه (اليهود) ٠ كل ذلك بهدف الوصول الى نتيجة زائفة مؤداها ان اليهود (شعب ذو اصالة تاريخية) ، وان للفلسطينيين امتدادات عربية وافدة من المناطق المجاورة ، ويمكن اعادتهم اليها ٠ والملفت للنظر حقا هو تسمية الفلسطينيين بـ« العرب » ، بينما تجري تسمية كل الشعوب العربية الاخرى باسماء اقطارها ٠